مثل الزارع وتفسيره

﴿١﴾وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبَحْرِ، ﴿٢﴾فاحتَشَدَتْ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ صَعِدَ إِلَى السَّفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ. ﴿٣﴾فَكَلَّمَهُمْ كَثِيراً بِأَمْثَالٍ قَائِلاً: «هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، ﴿٤﴾وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ، سَقَطَ بَعْضٌ مِنْ بِذَارِهِ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. ﴿٥﴾وَسَقَطَ قِسمٌ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُتحجِرَةِ، وَإِذْ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، نَبَتَ سَرِيعاً، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقٌ فِي الأَرْضِ. ﴿٦﴾فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. ﴿٧﴾وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. ﴿٨﴾وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَراً، بَعْضٌ مِئَةً، وَآخَرُ سِتِّينَ، وَآخَرُ ثَلاَثِينَ. ﴿٩﴾مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ». ﴿١٠﴾فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ: لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ؟ ﴿١١﴾فَأَجَابَهُمْ قَائِلاً: «لأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا أُولَئِكَ، فَلَمْ يُعْطَ لَهُمْ ذَلِكَ. ﴿١٢﴾لأَنَّ مَنْ كَانَ لَهُ قَلبٌ مُسْتَعِدٌّ لِلْمَعْرِفَةِ، سَيُعْطَى وَيُزَادُ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ، فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ. ﴿١٣﴾مِنْ أَجْلِ هَذَا أُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ، لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ، وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. ﴿١٤﴾فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ القائلَةُ: تَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَنَاظِرِينَ تَنْظُرُونَ وَلاَ تُبْصِرُونَ. ﴿١٥﴾أَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ[1]، وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمْعُهَا. وَأَغْمَضوا عُيُونَهُمْ، لِئَلَّا يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا إِلَيَّ فَأَشْفِيَهُمْ. ﴿١٦﴾وَلَكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ أَنْتُمْ، لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ. ﴿١٧﴾فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَاراً كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا. ﴿١٨﴾فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَعْنَى مَثَلِ الزَّارِعِ: ﴿١٩﴾كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، يَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هَذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ. ﴿٢٠﴾وَالْمَزْرُوعُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُتحجِرَةِ، هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَحَالاً يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ، ﴿٢١﴾وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُوَ إِلَى حِينٍ. فَإِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ[2] فَحَالاً يَعْثُرُ[3]. ﴿٢٢﴾وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ، هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَلَكِنْ هَمُّ هَذِهِ الدُّنْيَا وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فِيهِ، فَيَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. ﴿٢٣﴾وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ فِي الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُهَا، وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ، فَيَصْنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ».

مثل القمح والزوان

﴿٢٤﴾وَقَالَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ، إِنْسَاناً زَرَعَ زَرْعاً جَيِّداً فِي حَقْلِهِ. ﴿٢٥﴾وَفِيمَا

النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَاناً[4] فِي وَسَطِ الْحِنْطَةِ[5] وَمَضَى. ﴿٢٦﴾فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَراً، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضاً. ﴿٢٧﴾فَجَاءَ عَبِيدُ رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالُوا لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَلَيْسَ زَرْعاً جَيِّداً زَرَعْتَ فِي حَقْلِكَ؟ فَمِنْ أَيْنَ لَهُ زَوَانٌ؟ ﴿٢٨﴾فَقَالَ لَهُمْ: إِنْسَانٌ عَدُوٌّ فَعَلَ هَذَا. فَقَالَ لَهُ الْعَبِيدُ: أَتُرِيدُ أَنْ نَذْهَبَ وَنَجْمَعَ الزَّوَانَ؟ ﴿٢٩﴾فَقَالَ: لاَ! لِئَلَّا تَقْلَعُوا الْحِنْطَةَ مَعَ الزَّوَانِ وَأَنْتُمْ تَجْمَعُونَهُ. ﴿٣٠﴾دَعُوهُمَا يَنْبُتَانِ مَعاً إِلَى يَوْمِ الْحَصَادِ، وَفِي وَقْتِ الْحَصَادِ أَقُولُ لِلْحَصَّادِينَ: إِجْمَعُوا أَوَّلاً الزَّوَانَ وَاحْزِمُوهُ حُزَماً لِيُحْرَقَ، وَأَمَّا الْحِنْطَةَ فَاجْمَعُوهَا إِلَى مَخْزَنِي».

مَثل حبة الخردل ومَثل الخميرة

﴿٣١﴾وَقَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ، حَبَّةَ خَرْدَلٍ[6] أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، ﴿٣٢﴾وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُذُورِ. وَلَكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، بَلْ تَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا». ﴿٣٣﴾وَقَالَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَوَضَعَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالٍ مِنَ الدَّقِيقِ، حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ».

﴿٣٤﴾هَذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَالٍ، وَمِنْ دُونِ أَمْثَالٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ، ﴿٣٥﴾لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: سَأَفْتَحُ بِأَمْثَالٍ فَمِي، وَأَنْطِقُ بِمَكْتُومَاتٍ[7] مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ.

تفسير مَثل القمح والزَّوان

﴿٣٦﴾ثُمَّ صَرَفَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَجَاءَ إِلَى الْبَيْتِ. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: فَسِّرْ لَنَا مَثَلَ زَوَانِ الْحَقْلِ. ﴿٣٧﴾فَأَجَابَهُمْ قَائِلاً: «اَلزَّارِعُ الزَّرْعَ الْجَيِّدَ هُوَ ابْنُ الإِنْسَانِ. ﴿٣٨﴾وَالْحَقْلُ هُوَ الْعَالَمُ. وَالزَّرْعُ الْجَيِّدُ هُوَ بَنُو الْمَلَكُوتِ. وَالزَّوَانُ هُوَ بَنُو الشِّرِّيرِ. ﴿٣٩﴾وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ. وَالْحَصَادُ هُوَ انْقِضَاءُ الْعَالَمِ. وَالْحَصَّادُونَ هُمُ الْمَلاَئِكَةُ. ﴿٤٠﴾فَكَمَا يُجْمَعُ الزَّوَانُ وَيُحْرَقُ بِالنَّارِ، هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هَذَا الْعَالَمِ: ﴿٤١﴾يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ[8] وَفَاعِلِي الإِثْمِ، ﴿٤٢﴾وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ[9] النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ[10] الأَسْنَانِ. ﴿٤٣﴾عِنْدَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ».

أمثلة الكنز واللؤلؤة والشبكة

﴿٤٤﴾«أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ، كَنْزاً مَدْفُوناً فِي حَقْلٍ، وَجَدَهُ إِنْسَانٌ فَأَخْفَاهُ. وَمِنْ فَرَحِهِ مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ وَاشْتَرَى ذَلِكَ الْحَقْلَ. ﴿٤٥﴾أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ، إِنْسَاناً تَاجِراً يَبْحَثُ عَنِ اللآلِئِ الْحَسَنَةِ، ﴿٤٦﴾فَلَمَّا وَجَدَ لُؤْلُؤَةً وَاحِدَةً، ثَمِينَةً جِدّاً، مَضَى وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ، وَاشْتَرَاهَا. ﴿٤٧﴾أَيْضاً يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ، شَبَكَةً أُلْقِيَتْ فِي الْبَحْرِ،

فَجَمَعَتْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. ﴿٤٨﴾فَلَمَّا امْتَلأَتْ، أَخْرَجَهَا الصَّيَّادُونَ إِلَى الشَّاطِئِ وَجَلَسُوا، فَجَمَعُوا الجَيِّدَ إِلَى أَوْعِيَةٍ، وَأَمَّا الرَّدِيءُ فَأَلْقَوا بِهِ خَارِجاً. ﴿٤٩﴾هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ الْعَالَمِ: يَخْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُفْرِزُونَ الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ، ﴿٥٠﴾وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ». ﴿٥١﴾ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَفَهِمْتُمْ هَذَا كُلَّهُ؟» قَالُوا لَهُ: نَعَمْ يَا سَيِّدُ. ﴿٥٢﴾فَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ، يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ كُلَّ مَا كَانَ جَدِيداً أَوْ عَتِيقاً!». ﴿٥٣﴾وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الأَمْثَالَ، انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ.

مدينة الناصرة ترفض السيد المسيح

﴿٥٤﴾وَعِنْدَمَا عَادَ إِلَى مَدِينَتِهِ النَّاصِرَةِ، أَخَذَ يُعَلِّمُ الْيَهُودَ فِي مَجَامِعِهِمْ، حَتَّى دُهِشُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ وَقَالُوا: مِنْ أَيْنَ لِهَذَا، كُلُّ هَذِهِ الْحِكْمَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ؟ ﴿٥٥﴾أَلَيْسَ هَذَا ابْنَ النَّجَّارِ[11]؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ ﴿٥٦﴾أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا؟. ﴿٥٧﴾وَقَدْ كَانُوا بِكَلاَمِهِمْ هَذَا يَعْثُرُونَ بِهِ[12]. أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ، إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَبَيْتِهِ». ﴿٥٨﴾وَلَمْ يَصْنَعْ هُنَاكَ مُعْجِزَاتٍ كَثِيرَةً لِعَدَمِ، إِيمَانِهِمْ.

١- غلظ: تحجر أو صار قاسياً.
٢- الكلمة: هي الإنجيل، وتأتي المسيح أيضاً.
٣- يعثر: يرتد عن إيمانه.
٤- زوان: نبات عشبي ضار.
٥- الحنطة: القمح.
٦- الخردل: أحد أنواع النباتات البقولية.
٧- بمكتومات: بخفايا.
٨- المعاثر: المفسدين.
٩- أتون: فرن أو مصهر.
١٠- صرير: صوت احتكاك.
١١- النجار: يوسف زوج مريم.
١٢- يعثرون به: يشكون فيه.